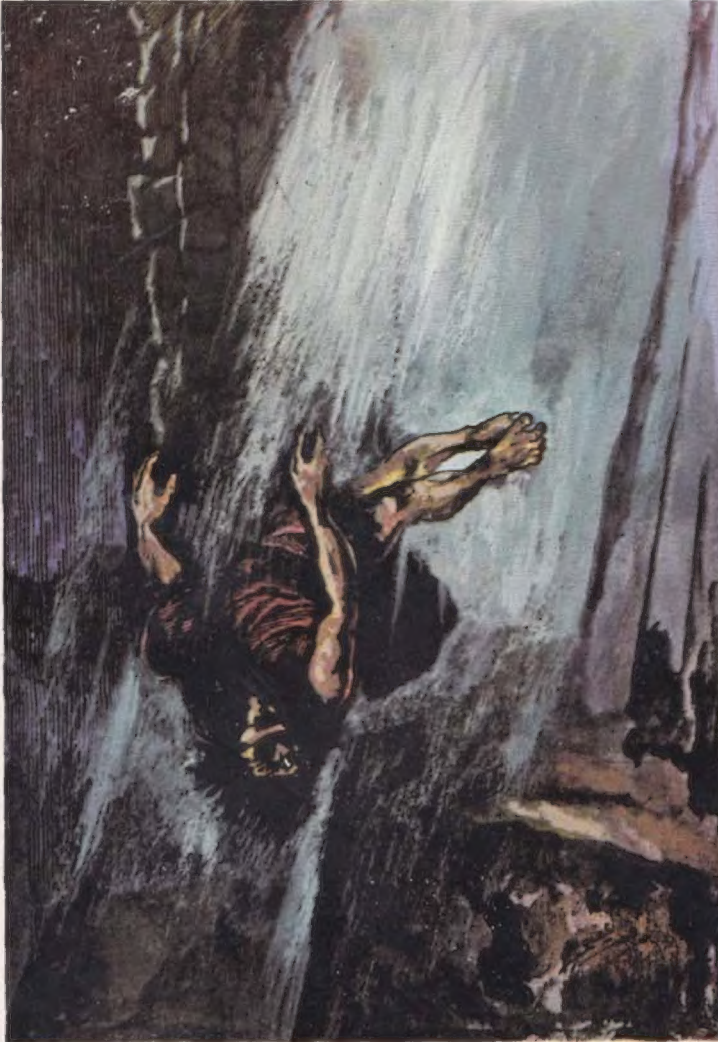


سلسلة الدكتور الإسلامي

رَفَعُ  
عبد الرحمن العجزي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

# سِرُّ السَّيْلِ وَاللَّيْلِ



محمد علي قطب

الدار المونجية للطباعة والنشر  
ميدا - بيروت

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

سلسلة المؤلفات الإسلامية

# سِرُّ السَّيِّدِ وَاللَّيْلِ

إعداد  
محمد عيسى قطب

الدار النموذجية للطباعة والنشر  
ميدا - بيروت

حقوق الطبع محفوظة للناسد

الطبعة الأولى

١٩٨٨-١٤٠٨هـ

شركة أبناء شريف الأندلس

فروعها المكتبة العصرية  
الدار النموذجية

بيروت - صرب ٨٣٥٥ - صيدا - صرب ٢٢١

تلكس: ٢٠٤٣٧LE - ٢٩١٩٨LE SCS

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبنائي الأعزاء :

السلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته . . . وبعد .  
جرت أحداث هذه القصة بفصولها المثيرة بعد  
غزوة «أُحُد» وفي مكان قريب من «مكة» المكرمة . .  
إذ اختفت بعدها جثة شهيدٍ بطلين عن أعين  
البشر وأيديهم !!!

فكيف كان ذلك ؟!! كَيْفَ حَدَثَ ؟ وكيفَ تَمَّ ؟  
تعال نتابع معاً تلك الأحداث لنكشف الستار عما  
وراء اختفاء جثة الشهيد من أسرار !!

## الأمُّ الشكلى

... وراحت «سُلافة بنت سعد» تذرُع الدَّار جيئةً  
وذهاباً لا تكفُّ عن الحركة ولا تَهْدَأُ... ، في عصبيةٍ  
ظاهرةٍ وقلقٍ بَيْن... ، تُريدُ أَنْ تَطْمِئَنَّ على آبْنِهَا -  
وحيدها - الذي خَرَجَ مع «قريش» إلى «بذر» لِتَمْنَعِ  
قافلتها وأموالها من أيدي المسلمين... !

الدَّمْعَةُ في عَيْنِهَا ساخنة ساكنة ، تتأرجحُ بِأَضْطِرَابٍ  
في مُقْلَتِهَا... ، ولا تَتَحَدَّرُ على وَجَنَتَيْهَا... ، كأنَّهَا  
تُحِسُّ بالفاجعة وتُكَابِرُ في نَفْسِهَا وأعماق وجدانها!!  
شأنها شأن أكثر المشركين.

لقد مَضَتْ أَيَّام... ، ولم يَأْتِ «مكة» من يُخْبِرُ  
النَّاسَ بِخَبَرِ «قريش» ، رغم وُصُولِ القافلة سليمةً بِقِيَادَةِ  
«أبي سُفْيَان»..

وكانت «سُلافة» في حيرتها وتردُّدها... وخطوها

في أرض الدّار لا تطيق الجلوس ، فإذا ما كلّت وتعبت  
وآستلقت على أقرب مقعدٍ أحسّست كأن وخز الإبر في  
جِسمها يشدها إلى الوقوف ثانية . . . ، وذرع الدار طولاً  
وعرضاً . . .

عزفت عن الطعام والشراب ، ونهرت مولاتها حين  
دعّتها إلى تناوله وقالت في حدّة وغضب :

- أتركيني في همومي !!! إنما طعامي وشرابي  
وراحتي في سلامة ولدي . . . وحيدي . . . ؛ فلن يقرّ لي  
قرار حتى أحتضنه بكتّايدي ، وأتلمّس وجهه  
بأناملي . . . ، وأغمره بقبلاتي . . . وأضمه إلى  
صدري . . . وأشمّه . . . ، كُفّي عني يا هذه  
وأتركيني . . . !!



## نذيرُ الشرِّ

وحين أرخى الليلُ سُدُولَهُ<sup>(١)</sup> على الكونِ، ولفَّ «مَكَّةَ» الصَّمْتُ . . ازدادت «سُلافةُ» قَلَقًا، وأضطربت أكثر من ذي قَبْل . . . ، ولم تُطق الفراش . . ولا الرُّقاد . . . ، وزادها ظلامُ اللَّيْلِ الدَّامِسِ خَوْفًا وَجَزَعًا، وكذلك السُّكون والهدوء اللذان يُشبهانِ هدوءَ وسكونِ المقابر . . . ثم مضى الهزيعُ<sup>(٢)</sup> الأوَّل من اللَّيْلِ . . .

وفجأةً تعالت أصواتُ العويل والنَّحيب . . . وضجت أرجاءُ «مَكَّةَ» بالصُّراخ الحزين والوَلُولَة . . . ، فأزدادت ضرباتُ قلبها . . . وتهيجت عبراتها في عَيْنَيْهَا . . . ، ثم أَقْبَلَتْ نحو النَّافِذَةِ تَفْتَحُهَا . . . لعلَّها تَقِفُ على السبب وتعرف الحقيقة . .

---

(١) السُّدُولُ: الستائر. يعني الظلام.

(٢) الهزيع: الجزء.



وَسَمِعَتْ لَغَطًا<sup>(١)</sup> . . . ، ثم أَتَّضَحَ الكلامَ ، فعَرَفَتْ  
«سُلَافَةً» أَنَّ الهَزِيمَةَ النِّكَرَاءَ قَدْ أَصَابَتْ «قَرِيشًا» ، فِي  
«بَذْرٍ» ، وَأَنَّ السَّادَةَ قَدْ مَاتَ أَكْثَرُهُمْ ، وَأَنَّ عِدَدًا مِنْ  
الْأَسْرَى قَدْ وَقَعَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ . . . ، وَأَنَّ النَّاجِينَ  
الْفَارِّينَ مِنَ الْمِيدَانِ قَدْ تَاهَوْا فِي الصَّحَرَاءِ  
الشَّاسِعَةِ . . . يَسْعُونَ إِلَى «مَكَّة» . . .

عِنْدَئِذٍ لَمْ تُطَقْ «سُلَافَةً» الْبَقَاءَ لَحِظَةً فِي الدَّارِ ،  
فَسَارَتْ عَدَوًّا نَحْوَ الْبَابِ تُسَابِقُهُ ، تَطْلُبُ الْخُرُوجَ سَعِيًّا  
وَرَاءَ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ ، وَالْأَظْمَثَانِ عَلَى أَبْنَاهَا . .

وَإِذَا بِالْبَابِ يُقْرَعُ قَرْعًا شَدِيدًا . . . ، وَ«سُلَافَةً»  
عِنْدَهُ تُمْسِكُ بِمَقْبِضِهِ بِيَدٍ مُرْتَعِشَةٍ مُرْتَجِفَةٍ ، ثُمَّ  
فَتَحَتْهُ . . . ،

وَرَأَتْ شَخْصًا أَنْكَرَتْهُ أَوَّلًا . . . ، فَقَدْ كَانَ مَكْشُوفَ  
الرَّأْسِ . . . مَمَزَّقَ الثِّيَابِ . . . ، مُلَطَّخًا بِالْدَّمِ . . .

---

(١) اللَّغَطُ: الْأَصْوَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ .

مُعَفَّرًا بِالتُّرَابِ . . . قد تعرَّت إحدى ساقيه حتى  
الْفَخْذِ . .

بدا لها مُشَوَّشاً تتراقصُ سقطاتُ نور المصباح  
الضئيل على وجهه كأنَّها الأشباح . . !

ثُمَّ تَفَرَّسَتْهُ . . فعرفته . . ، إِنَّهُ أَحَدُ أَقْرَبَائِهَا الَّذِينَ  
ذَهَبُوا إِلَى «بَذْر» مع «قُرَيْش» . . . ، ولا شك أنه قد  
جاءها لِيُبَلِّغَهَا أمراً . . .

ارتكبت قليلاً . . . ، وذهبت بها خيالها كُلَّ  
مذهب . . ، فلما رآته مُتْهالِكاً ويكادُ يسقطُ أرضاً من  
الإعياء . . ، أمسكته وأدخلته . . . فارتمتي على أقرب  
مقعد . . ،

وبعد أن استعاد بَعْضُ وعيه ونشاطِهِ . . . أطلعها  
على الخبر الفاجعة، الذي نزل عليها نُزُولُ  
الصاعقة . . . ، لقد أخبرها بموت ابنها!!!

لم تَصْرُخ . . . ولم تُؤْلُول . . . بل جمدت في  
مكانها كالتمثال . . . ، كأحجار الآلهة التي تعبد . . . ،

حتى الدموع التي كانت تجول في عينيها قد جفت . . .  
وكانت «سَلاَفَةُ بِنْتُ سَعْدٍ» من نساء قريش  
الشديدات، ذات حَسَبٍ ونَسَبٍ، مُتَجَبِّرة . . . متكبرة . .  
مُتَغَطِّرِسة . . . ، تَكْرَهُ الإسلام والمسلمين كُرْهاً  
بالغاً . . .

ولئن اضطربت وجزعت على ولدها، وحيدها،  
وأصابتها هزيمة «قريش» في صميم كبريائها،  
وأحدث موت ولدها جرحاً عميقاً في قلبها . . . ،  
ولكنها بعد لحظاتٍ من هَوْلِ الصَّدْمَةِ آسْتَفَاقَتْ،  
وعاودَها غُرورُ الجاهِلِيِّينَ . . . ، فتماسكتُ وسألتُ:

- ومن الذي قَتَلَه؟

فَأَخْبَرَهَا النَّاعِي<sup>(١)</sup> بِأَنَّ الْقَاتِلَ هُوَ: «عاصم بن  
ثابت» - أَحَدُ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ «يَثْرِب» . . .

فَقَالَتْ وَهِيَ تُصِرُّ عَلَى أَسْنَانِهَا، وَيَقْدَحُ الشَّرُّ مِنْ  
عَيْنِهَا اللَّتَيْنِ غَاضَتْ دُمُوعُهُمَا، وَتَخْرُجُ الْكَلِمَاتُ مِنْ

---

(١) النَّاعِي: الذي يَحْمِلُ خِبرَ المَوْتِ.

فَمِهَا كَأَنَّهَا السَّهَامُ . . . أَوِ الصَّوَاعِقُ . . . . .

- لَيْتَنِي أُمَكَّتَنِي الْإِلَهَةُ مِنْ «عَاصِمٍ» هَذَا . . .

لَأَشْرِبَنَّ الْخَمْرَ فِي جُمُجُمَةِ رَأْسِهِ !!!



## هكذا الحَرْبُ ..!!

ونعودُ إلى ليلةِ «بذر» ونتركُ الآن «سُلفة» مع  
نذرها الشرير البائس . . . ونذيرها اليائس . .

كان رسولُ الله ﷺ يتحدَّثُ إلى أصحابِهِ ليلةَ  
«بذر» . . . ، وذلك بعد أن رأى أنه لا مفرَّ من  
المواجهة مع المشركين . . ، وأن «قُرَيْشاً» قد أُصِرَّتْ  
على القتال والنِّزال . . .

وكان «عليه الصلاة والسلام» قد استفتى أصحابَهُ  
وأستشارهم، فأَيَّدَهُ في مَوْقفِهِ المهاجرون والأنصار،  
على حدِّ سواء، وقال «أبو بكر» و «عمر» فأَحْسَنَا، وقال  
«المقداد»<sup>(١)</sup> فأَحْسَنَ . . ، وكذلك «سعد بن مُعَاذٍ» -  
رضي الله عنهم - . .

---

(١) «المقداد بن عمرو» - رضي الله عنه -، ويُقالُ له أيضاً: «المقداد بن  
الأسود» .

ثُمَّ سَأَلَ «عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» أَصْحَابَهُ سُؤْلاً  
فَقَالَ :

- كَيْفَ تُقَاتِلُونَ؟

- وَهَذَا يَبْرَزُ اسْمُ «عَاصِمٍ» وَدَوْرُهُ . . . وَخَبْرَتُهُ  
وَبَطُولَتُهُ . . . ، وَشَهَادَةُ السَّمَاءِ لَهُ ، وَكَذَلِكَ تَرْكِيبَةُ النَّبِيِّ  
ﷺ . . .

فَقَدْ قَامَ «عَاصِمٌ» مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ الْأَنْصَارِ ، وَحَمَلَ  
بِيَدَيْهِ قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ ثُمَّ قَالَ :

- إِذَا كَانَ الْقَوْمُ - يَعْنِي الْأَعْدَاءُ - قَرِيباً مِنْ مَائَتَيْ  
ذَارِعٍ . . . كَانَ الرَّمْيُ ، وَإِذَا دَنَوْا حَتَّى تَنَالَهُمُ الرِّمَاحُ كَانَتْ  
الْمِدَاعِسَةُ حَتَّى تَقْصِفَ . . . ، فَإِذَا تَقْصَفَتْ وَضَعْنَاهَا -  
أَيَّ تَرَكْنَاهَا جَانِباً - وَأَخَذْنَا بِالسُّيُوفِ . . . وَكَانَتْ  
الْمُجَالِدَةُ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- [هَكَذَا نَزَلَتِ الْحَرْبُ . . . مَنْ قَاتَلَ فَلْيُقَاتِلْ كَمَا  
يُقَاتِلُ «عَاصِمٌ»] .

## دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ «وَسَلَامٌ»

وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَحِمَ الطَّرْفَانِ يَوْمَ «بَدْرٍ» .

قام النبي ﷺ عند العرش الذي بُنِيَ له يدعوربه ،  
ويقول :

- [اللَّهُمَّ هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَتَتْ بِخَيْلِهَا وَخَيْلِائِهَا تُرِيدُ  
أَنْ تَكْذِبَ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ فَانْصُرْكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي . . . ،  
اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ  
الْيَوْمِ] .

وكان «عليه الصلاة والسلام» يَدْعُو فِي  
ضَرَاةٍ . . . ، وَعَيْنَاهُ الشَّرِيفَتَانِ مَغْرُورَتَانِ  
بِالدُّمُوعِ . . . ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ إِلَى الْأَعْلَى . . . ،  
وَصَوْتُهُ يَشْتَدُّ فِي الْعُلُوِّ . . .

ثُمَّ يَنْزِلُ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَيَسْوِيهِ «أَبُو بَكْرٍ» -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيَقُولُ :

- بَعْضُ مَنْشَدَتِكَ رَبِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ  
مُنْجِزُكَ مَا وَعَدَكَ .

وَحَفَقَ «عَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» خَفَقَةً مِنْ نُعَاسٍ ،  
فَرَأَى مَصَارِعَ الْقَوْمِ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى  
الْمِيدَانِ ، يُسَوِّي الصُّفُوفَ ، وَيَحْتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى  
الْقِتَالِ .

وَكَانَ قَدْ مَرَّ عَلَى «عَاصِمٍ» فِيمَنْ مَرَّ عَلَيْهِمْ مِنْ  
أَصْحَابِهِ . . . .

الْبِسْمَةُ تَعْلُو ثَغْرَهُ الشَّرِيفَ ، وَكَلِمَاتُهُ تَنْفُذُ إِلَى  
أَعْمَاقِ أَعْمَاقِ النُّفُوسِ !!! ، وَلَقَدْ أَلْتَهَبَ «عَاصِمٌ»  
حِمَاسًا ، وَسَرَتْ فِي كِيَانِهِ قَشْعِرِيرَةٌ مَا أَحَسَّ بِمِثْلِهَا مِنْ  
قَبْلُ .





## البطل في الميدان

وحين أُعْطِيَ الإِذْنَ بالالتحام... ، كان «عاصم»  
 يَجُولُ وَيُصُولُ... ، يخوضُ الصُّفوفَ حتى يبلغ  
 آخرها، يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ البَتَّارَ<sup>(١)</sup> رؤوس الأعداء، ويقطُّ  
 رقابَهُمْ... ، مُتَنَبِّهاً حَذِراً... لا يُؤْخَذُ من الوراء أبداً...  
 لم يكن يمتطي جواداً ولا ناقةً، بل كان من الرِّجَالِ  
 المُشاة... ، يسعى على قدميه... وهو أنشط من أيِّ  
 فارس...

حتى جَنَدَل في ذلك اليَوْمِ أكثر من سَبْعَةِ من  
 المشركين، غَيْرَ الَّذِينَ أصابهم إصاباتٍ مباشرة،  
 وجَرَحَهم جراحاتٍ بالغة.

وكان من بَيْنَ الذين سقطوا صَرْعِي بِسَيْفِهِ ابن  
 «سُلَافَةَ بنت سعد»، وكان فتىً غَضّاً، طريَّ العود،

(١) البتار: القاطع.

قَسَرَتْهُ أُمُّهُ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ رَغْبَةٌ .

وَكَمَا نُقِلَ إِلَى «هَنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ» نَبَأَ مَصْرِعَ أَبِيهَا وَأَخَوَيْهَا عَلَى يَدِ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ «حَمْزَةَ» فَحَقَدَتْ عَلَيْهِ وَبَيَّتَتْ لَهُ الثَّأْرَ ، كَذَلِكَ نُقِلَ إِلَى «سُلَافَةَ» نَبَأَ مَصْرِعَ وَلَدِهَا عَلَى يَدِ «عَاصِمٍ» فَذَرَّتْ نَذْرَهَا الْبَائِسَ الشَّرِيرَ .

وَلَقَدْ نُقِلَ إِلَى «عَاصِمٍ» نَبَأَ مَقَالَةَ «سُلَافَةَ» وَنَذْرَهَا ، فَكَانَ يَسْخَرُ مِنْ قَوْلِهَا ، وَيَهْزَأُ مِنْ سَخَافَةِ أَمَلِهَا وَتَحَالُفِهَا مَعَ الشَّيْطَانِ . . .

وَعَلَيْهِ . . .

فَقَدْ خَاضَ مَعْرَكَةَ «أَحُدٍ» وَهُوَ أَكْثَرُ ثِقَةٍ بِاللَّهِ ، وَتَقَرُّباً مِنْهُ ، وَثَبَاتاً أَمَامَ جَيْشِ الْعَدُوِّ ، وَدِفَاعاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ « . . . » ، وَخَرَجَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ رَافِعَ الرَّأْسِ نَاصِعَ الْجَبِينِ ، سَلِيماً مُعَافًى . . .

وَلَكِنْ بَأَنْتَظَارِ يَوْمِ الْكِرَامَةِ !!!



## شَهِيدُ «يَوْمِ الرَّجِيعِ» ..

ومرّت الأيام، وتعاقبت الشُّهور... وأنقَضتْ غزوتَا «أُحُدٍ» و«حَمْرَاءِ الْأَسَدِ»، وكان من الوقائع والأحداث ما كان...

حتى جاءَ يَوْمُ حَضَرَ فِيهِ إِلَى «المدينة المنورة» وفد من قبيلَتَي: «عَظَل» و«القارة»، وهما من قبيلة «الهُون»... ، فقابِلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأخبروه بأنَّ فيهم من قد آمن وأسلم، وأنَّهم بحاجةٌ إلى مَنْ يُفَقِّهُهُمْ ويُعَنِّمَهُم الدِّينَ، وطلبوا منه ﷺ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُمْ بَعْضَ الدُّعاة... .

وكانوا صادقين...

فَأَمَّهْلَهُمْ «عليه الصلاة والسلام» إلى اليوم التالي..

ثم استَدْعَى إِلَيْهِ سِتَّةً مِنْ خِيارِ شِبابِ الصَّحابة،

شجاعةً وعِلْماً وإيماناً، وَهُمْ :

«مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ»

و «خَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ»

و «خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ»

و «زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ» .

و «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ» .

و «عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ» !!

وَأَمْرٌ عَلَيْهِمْ «عَاصِمًا» وَوَصَّاهُمْ . . . ودعا لَهُمْ

بخير . .

وفي اليَوْمِ التَّالِي خَرَجَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الْكَرَامُ مَعَ وَفْدٍ

«عَضْلٍ» و «القارة» من «المدينة» بِاتِّجَاهِ مَنَازِلِ قَبِيلَةِ

«الهُونِ»، قَرِيبًا مِنْ «مَكَّةَ» .

كَانَ الطَّرِيقُ شَاقًّا عَسِيرًا، وَطَوِيلًا . . . ، تَعْتَرِضُ

السَّائِرَ فِيهِ وَهَادٌ وَمَهَادٌ، كُثْبَانٌ وَجِبَالٌ . . . ، يَغْذُونَ السَّيْرَ

لَيْلًا وَنَهَارًا، تَارَةً فَوْقَ رَوَاحِلِهِمْ، وَأُخْرَى عَلَى

أَقْدَامِهِمْ . . . ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اتَّخَذُوا طَرِيقَ السَّاحِلِ

بِمَحَاذَةِ سُلْسِلَةِ جِبَالِ «الْحِجَازِ» الَّتِي تَحْجُزُ بَيْنَ

الصَّحراء الممتدة الشاسعة وبين شاطئ البحر  
الأحمر... .

كانُوا يَقْطَعُونَ الوقتَ ويروِّحُونَ عن أنْفُسِهِم  
بالْحُدَاءِ مرَّةً، وبالْحَدِيثِ مرَّةً أُخْرَى، أمَّا الشَّبَابُ  
المسلم، من الدُّعَاةِ فما كانوا يَفْتَتُونَ يذكرون الله  
تعالى، ويقرءون الْقُرْآنَ... . ويتدارسونه... . ثم  
يؤدُّون فرائضَ رَبِّهِمْ في خُشُوعٍ وضراعة... . ويُعطون  
بذلك المثل الأسمى على المؤمن الصادق.

وعرف وفد «عَظَلٍ» و«القارة» شخصيَّة كُلِّ واحدٍ  
من هؤلاء الشَّبَابِ المسلم... . اسمَه، ونَسَبَهُ... .  
وَأَنْتَمَاءَهُ... . وَفِعَالَهُ... . ومكانَتَهُ... . فعظموا في  
أَعْيُنِهِمْ... !!



## الْغَدْرُ

وعندما بلغوا في مسيرهم ناحيةً تُدعى «الرَّجِيع» وهو ماء لقبيلة «هُذَيْل» كان اللَّيْلُ قد خَيَّم عَلَيْهِم بِسَوَادِهِ الشَّدِيدِ، وَكَانَتْ لَيْلَةٌ غَاب فِيهَا الْقَمَرُ مُبَكَّرًا... ، وقد أَخَذَ مِنْهُمْ التَّعَبُ وَالْجَهْدُ كُلَّ مَا أَخَذَ قَالُوا:

- فَلَنُقِمَ لَيْلَتَنَا هُنَا... ، نَلْتَمِسُ الرَّاحَةَ... ، ثُمَّ

نَمْضِي فِي الطَّرِيقِ إِلَى وُجْهَتِنَا مَعَ فَلَقِ الصُّبْحِ... !

ثُمَّ نَزَلُوا... ، فَأَقَامُوا خِيَامَهُمْ ، وَتَنَاوَلُوا طَعَامَهُمْ...  
وَسَمَرُوا<sup>(١)</sup> بَعْضُ الْوَقْتِ... ، ثُمَّ أَخْلَدُوا إِلَى النَّوْمِ.

لَكِنَّ رِجَالَ «عَضَلٍ» وَ«الْقَارَةَ» لَعِبَتْ بِهِمْ وَسَاوَسُهُمْ... ، وَأَسْتَفْرَغَ «إِبْلِيسُ» حِيلَتَهُ وَوَسَعَهُ فِي إِثَارَةِ شُرُورِ نُفُوسِهِمْ ، فَتَيْقَظَتْ وَأَطْلَّتْ بِرُؤُوسِهَا مِنْ

---

(١) السَّمَرُ: حَدِيثُ اللَّيْلِ.

مكانها في أعماقهم ، كأنها بنات الشَّيْطان . . . تُغري  
بالْغَدْر . . . !!

وقال قائلُهُم ، ولعلَّه كان إبليسُهُم :

- لقد قطعنا شوطاً بعيداً عن «يثرب» ، وما هُوَ إِلَّا  
يوم وليلة حتى نَحْطَ الرِّحال في ديارنا . . . ، ولم يُعد  
بإمكان مرافقينا - رُسُل «محمد» - أَنْ يَسْتَنْجِدُوا لَوْ غَدَرْنَا  
بِهِمْ . . . وتاجَرْنَا . . . وَقَبَضْنَا الثَّمَن . . . !!

وَقَعَتْ كلماتُهُ على نُفوس أَصْحَابِهِ كَالْقَارِعَةِ ،  
فَفَغَرُوا<sup>(١)</sup> أَفْوَاهَهُمْ . . .

وَأَتَسَعَتْ حَدَقَاتُ عَيُونِهِمْ ، وَأَشْرَبَّتْ أَعْنَاقُهُمْ . . . ،  
وَسَكَّتُوا قَلِيلًا . . . ، ليس سكوت مراجعة النَّفْس ، أو  
إِسْتِنْكَار الْأَمْرِ وَاسْتِهْجَان ما يَسْمَعُونَ . . . ، أبدأ . . . ،  
بل كانوا في دخائل قُلُوبِهِمْ قاب قوسين أو أدنى من كُلِّ  
شَرٍّ وإِثْم . . .

فقال أَحَدُهُمْ لصاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ :

---

(١) فَغَرُوا : فَتَحُوا .

- ولكننا في عَدَدَنَا وَعُدَّتَنَا وكفاءتنا لا نستطيع  
مُواجهة رُسل «محمد» والتَّغَلُّبُ عليهم ، وأنتَ وَنَحْنُ ،  
نَعْلَمُ من هُم في قُوَّةِ شَكِيمَتِهِمْ وشِدَّةِ عِزَائِهِمْ . . .  
وفروسيتهم . . . ؛ وأيضاً قُلْ لي : كيف تَكُونُ التِّجَارَةُ بِهِمْ  
واكتساب المال؟؟

قال إبليسُهُمْ وشَيْطَانُهُمْ :

- إِنَّ الْأَمْرَ هَيْنَ جَدًّا ، وفي غاية البساطة . . . ، ولا  
يُشِيرُ شُكُوكُهُمْ . . . ، تعلمون أننا قد حاذينا قبيلة  
«هُذَيْل» ، وهي معروفة في عدائها للمسلمين ، وترغب  
في النَّيْلِ مِنْهُمْ . . . ، فلو أن أحداً آسَطَاعَ أن يتسلَّلَ  
إلى «هُذَيْل» فيُخَبِّرُهَا لَجَاءَتْ بِقَضِّهَا وقَضِيضِهَا ،  
وأحاطت بنا وبرُسلِ «محمد» وقَضَّتْ عليهم  
جميعاً . . . ، ونَقَبِضُ الثَّمَنَ ، ولا نُشِيرُ الشُّبُهَاتِ . . . وكأننا  
وَقَعْنَا معهم في الشَّرْكِ . . . !!

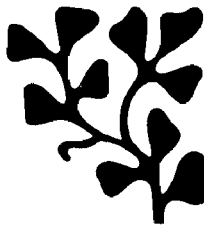
قال ذلك وراح يَتَفَحَّصُ وُجُوهَ أَصْحَابِهِ ، فَوَجَدَهُمْ  
غير مُعْتَرِضِينَ .



وَلَمَحَ أَنَّ إِشْرَاقَةَ الطَّمَعِ بِالْمَالِ قَدْ لَاحَتْ فِي  
عُيُونِهِمْ ، فَتَابَعَ يَقُولُ :

- وَسَأَوْفِّرُ عَلَيْكُمْ مَوْنَةً أَسْتَدْعَاءُ الْهَذَلِيِّينَ . . . ، فَأَنَا  
مُتَطَوِّعٌ لَذَلِكَ . . .

ثم قام من بينهم يَسْعَى ، وَكَأَنَّهُ الثُّعْبَانُ . . . ، وَلَمْ  
يَكُنْ فِيهِمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَحْذَرُهُمْ ، وَيَمْنَعُهُمْ مِنَ الْغَدْرِ ،  
وَالْإِبْقَاءِ عَلَى الْوَعْدِ الَّذِي وَعَدُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بِالْحِفَازِ عَلَى أَصْحَابِهِ . . .



## في ديار "هذيل"

وأقبل على مضارب القوم وديارهم ، وقد غرقت  
 في لجة ظلمة الليل . . . ، إلا أن كلابهم هرته ونبحت  
 في وجهه . . . ، فترجل عن ركوبه . . . ، وما وجد نفسه  
 إلا وقد أحاطت به جماعة من الهذليين ، في أيديهم  
 السيوف المشرعة ، يلمع نصلها في الليل الحالك كأنه  
 البرق الخاطف ، فأصابته رعدة الخوف فقال متلعثماً :

- أنا .. ح .. حليف ..

فقالوا :

- ومن تكون ؟ وأي الحلفاء أنت ؟؟

قالوا ذلك وقد انخفضت أيديهم بالسيوف ،  
 فعادت إليه طمأنينته . . . ، فقال وقد سري عنه :

خذوني إلى رحل سيّدكم . . . ، فإن له عندي خبرٌ  
 ونَبأٌ عظيم . . . ، وهدية . . . أيضاً .

- إِذَا... أَنْتَ مِنْ «عَضَلٍ»... وَمَعَكَ سِتَّةٌ مِنْ  
أَصْحَابِ «مُحَمَّدٍ»... فِيهِمْ «عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ»!!! هَذَا  
أَمْرٌ كَبِيرٌ وَخَطِيرٌ...

فَعَلًا تَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ مَكَاظِفًا...، وَعِوَضًا مِنَ الْمَالِ  
مُجْزِيًا...

قَالَ سَيِّدُ الْهَذَلِيِّينَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَضَافَ:

- وَأَيْنَ هُمْ الْآنَ...؟

فَأَجَابَ:

- قَرِيبًا... عِنْدَ مَاءِ «الرَّجِيعِ»...!

ثُمَّ قَامَ السَّيِّدُ يَدْعُو أَصْحَابَهُ وَخَاصَّتَهُ، وَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِمْ فِي أَخْبِيَّتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ مَنْ يَأْتِي بِهِمْ...

فَاجْتَمَعَ لَدَيْهِ مَا يَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ مِنَ الْفَرَسَانِ  
الْأَشِدَّاءِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ، وَطَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَعِدُّوا  
لِلْإِغَارَةِ... وَعَلَى جَنَاحِ السَّرْعَةِ.

وَلَقَدْ كَانَ لِلْهَذَلِيِّينَ أُسْرَى عِنْدَ «قَرِيشٍ» وَهِيَ  
ذِي الْفُرْصَةِ تَأْتِيهِمْ لِلْمَقَايِضَةِ!!!

كما أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَعَطِّشِينَ لِسَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ .  
ثُمَّ خَرَجُوا . . .

أما الشَّبَابُ الْمُسْلِمُ فَقَدْ كَانُوا فِي رَحْلِهِمْ آمَنِينَ  
رَاقِدِينَ مُطْمَئِنِّينَ ، لَا يَدْرُونَ مَا يُبَيِّتُ لَهُمُ الْغَادِرُونَ .

قَدْ أَدَّوْا فَرِيضَةَ رَبِّهِمْ ، وَصَلَّوْا عِشَاءَهُمْ ،  
وَأَسْتَسَلَّمُوا لِلرُّقَادِ بَعْدَ جُهِدِ النَّهَارِ .

وَفِي عَتَمَةِ الصَّبَاحِ ، قَبْلَ ضَوْءِ الْفَجْرِ الْفُضِيِّ  
أَسْتَيْقَظُوا فَجَاءَتْ عَلَى جَلْبَةِ أَصْوَاتٍ . حَمَحَمَةِ خَيْلٍ وَقَعْقَعَةِ  
سِلَاحٍ ، وَإِنْذَارٍ بِالْأَسْتِسْلَامِ ، فَهَبُّوا إِلَى سِلَاحِهِمْ وَخَرَجُوا  
مِنْ خَبَائِثِهِمْ . . . ، فَإِذَا أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ فَارِسًا مِنْ قَبِيلَةِ  
«هُذَيْلٍ» يُحِيطُونَ بِهِمْ . . . ، وَيَتَحَلَّقُونَ حَوْلَهُمْ . . . قَدْ  
سَدَّوْا عَلَيْهِمُ الْمَنَافِذَ بَيْنَ النَّلالِ الرَّمْلِيَةِ : . وَفَوْقَهَا . .

فَسَأَلَهُمْ «عَاصِمٌ» :

- مَنْ أَنْتُمْ ؟ وَمَاذَا تُرِيدُونَ ؟

فَقَالُوا :

- من «هُذَيْل» وإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ . . . ، وَلَكِنَّا  
نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئاً مِنْ أَهْلِ «مَكَّة»، وَلَكُمْ عَهْدُ  
اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لَا نَقْتُلَكُمْ !!!



## عهد الله وميثاقه

كان «عاصم» ممن بايعوا رسول الله ﷺ «بيعة العقبة» قبل الهجرة، وكان حينئذ فتى في مقتبل الشباب، يمتليء حماساً، ويتوقد طهراً وإيماناً، ولقد نذر أن لا يمسه مشرك... ولا يمس مشركاً أبداً في حياته...، وعرف بهذا النذر أكثر الناس، فكانوا يكبرون في «عاصم» صفاء وجدانه ونقاء سريرته وصدق عزمته..

فكيف له الآن أن ينقض هذا العهد والميثاق؟ حتى ولو كان الموت يترصده!!!

عندما سمع «عاصم» مقالة الهذليين الباطلة وأكذوبتهم الفاضحة، ثارت نفسه، وجاش حماسه، واتخذ قراره... ورد عليهم:

- والله ما أقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً..

ووافقه على رأيهِ . من إخوانهِ «مرثد»  
و «خالد» . . . .

وَأَتَّخَذُوا مَوَاقِعَهُمْ لِلْقِتَالِ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ النِّهَايَةَ  
الْمُحْتَمَةَ .

أما «خُبَيْب» و «زَيْد» و «عبد الله بن طارق» فقد  
لَانُوا وَرَقُّوا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ ، وَاسْتَسْلَمُوا لِلْهُذَلِيِّينَ  
فَأَسْرَوْهُمْ !!

وحاول الهذليُّون أن يُثْنُوا «عاصماً» ومن معه عن  
موقفهم بشتى الوسائل ولكن من غير فائدة تُرجى . . .  
وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ :

مَا عَلَّتِي وَأَنَا جَلْدُ نَابِلٍ  
وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرُ عُنَابِلُ  
تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ  
الْمَوْتُ حَقٌّ . . وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ  
وَكُلُّ مَا حَمَّ إِلَهِ نَازِلُ  
بِالْمَرْءِ ، وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آيِلُ  
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَمِّي هَابِلُ

وَأَتَّبَعَ قَوْلَهُ هَذَا بِسَهْمٍ مِنْ جُعْبَتِهِ أَطْلَقَهُ بِاتِّجَاهِ  
الْقَوْمِ، فَأَصَابَ أَحَدَهُمْ فَأُرْدَاهُ قَتِيلًا . . .

وكان رامياً مشهوراً نادراً ما يُخطيء هدفه . . .

وظَلَّ التُّرَاشِقُ بِالسَّهَامِ مُسْتَمِرّاً بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، حَتَّى  
نَفَذَتْ جُعْبَةُ «عَاصِمٍ»، وَكَذَلِكَ صَاحِبَاهُ: «مَرْثَدٌ»  
و «خَالِدٌ» .

عندئذٍ أَسْتَلَّ سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَوَجَّهَ الْقَوْمَ، وَقَدْ  
دَنَوْا مِنْ بَعْضِهِمْ، وَمَا زَالَ مَعَ أَخَوَيْهِ يُقَاتِلُونَ حَتَّى تَكَاثَرَ  
عَلَيْهِمُ الْفُرْسَانُ، وَكَلَّتْ سِوَا عِدَّتِهِمْ . . . فَسَقَطُوا  
صَرَعى . . . شُهَدَاءٌ . . .





## رَأْسُ «عَاصِمٍ» ...

ونادى مُنادي الّهْدَلِيّين :

- عَلَيْكُمْ بـ «عَاصِمٍ» . . . ، إِحْتَرُّوا رَأْسَهُ وَأَتُّوا  
بِهَا ، فَإِنَّ لَهُ فِي «مَكَّةَ» صَاحِبَةً تُرِيدُهَا . . . ، تَدْفَعُ فِيهَا  
أَعْلَى الْأَسْعَارِ وَأَعْلَى الْأَثْمَانِ !

كَانَ الْوَقْتُ مَا بَيْنَ الضُّحَى إِلَى الظُّهيرة . . . ، وَقَدْ  
إِشْتَدَّ لَهَبُ الرَّمَالِ تَحْتَ وَطْأَةِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْحَارِقَةِ . .  
فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ جُثَّةِ «عَاصِمٍ» الْمَمْدَّدةِ عَلَى الْأَرْضِ ،  
وَقَدْ أَنْتَاشَتْهَا (١) السُّيُوفُ وَمَا تَرَكْتَ فِيهَا مَوْضِعاً إِلَّا وَفِيهِ  
جُرْحٌ دَامٍ . . . . ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ غَرِيبَةٌ . . . أَخَّرَتْهُمْ  
عَنْهُ !!! ،

لَقَدْ ثَارَتْ فِي وُجُوهِهِمْ أَسْرَابٌ مِنَ الدَّهَابِيرِ . . .

---

(١) أَنْتَاشَتْهَا : أَصَابَتْهَا فَمَرَّقَتْهَا .

تَوَزُّهُمْ أَزًّا. . . ، وَتَطْنُ طَنِناً مُدَوِّياً كَأَنَّهُ رَجَع  
الرُّعُود. . . ، وَتَحَوِّمُ فَوْقَ الْجُثَّةِ ، كَأَنَّهَا تَحْمِيهَا. .  
فَتَرَا جَعُوا مَبْهُوتِينَ مَذْعُورِينَ. .

وَكُلَّمَا حَاوَلُوا الْعُودَةَ. . كَانَتِ الدَّبَابِيرُ تَشْتَدُ فِي  
الْهِيَاجِ. . .

فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

- نَتْرُكُ ذَلِكَ الْآنَ ، إِلَى اللَّيْلِ. . . ، عَسَاهَا تَأْوِي  
إِلَى أَوْكَارِهَا وَخَلَائِيهَا ، لِأَنَّ هِيَاجَهَا إِنَّمَا سَبَبُهُ شِدَّةُ الْحَرِّ  
وَلَفْحُ الْهَجِيرِ ، فَإِذَا مَا بَرَدَ الْهَوَاءُ سَكَنْتِ وَهْدَأَتْ. . . ،  
وَعِنْدَئِذٍ نَحْتَزُّ الرَّأْسَ وَنَحْمِلُهَا إِلَى «مَكَّة» .



## لَيْلَةُ عَاصِمٍ

فجلسوا يَنْتَظرون . . . ،

وكانوا يتحدثون حديث الأمانيّ والأحلام . . .  
ويؤمّلون في مالٍ جَزِيلٍ يُصِيبُونَهُ من «سُلَافَةِ بِنْتِ  
سَعْدٍ» التي أَقْسَمَتْ إنْ أَمَكَّنَتْهَا الآلهة من «عاصمٍ»  
لَتَشْرَبَنَّ الخَمْرَ في قَحْفٍ<sup>(١)</sup> رَأْسِهِ !!!

وعند غروب الشَّمْسِ ، وقد آسَعَدَّ القَوْمُ للنهوض  
إلى حَيْثُ جُثَّةِ «عاصمٍ» كَيْ يَحْتَزُّوا الرَّأْسَ . . .

تَغَيَّرَ الجَوُّ فَجَأَةً . . . ، ومن دون سابقِ إنذار . . .

تَلَبَّدَتِ السَّمَاءُ بالغيومِ الداكنة السوداء . . . ،  
وعَصَفَتِ الرِّيحُ الباردة . . . ، وأَشَدَّ البرق والرعد ، ثم  
هطلت الأمطار غزيرة كأنها أفواهُ الْقِرَبِ . . . وامتلاّت  
الأودية بالسيول . . .

---

(١) قَحْفُ الرَّأْسِ : الجُمُجُمة .

أَمَّا الْهَذَلِيُّونَ ، الْمُتَنَظِّرُونَ . . . ، فَقَدْ أَحْتَمَوْا  
بِالْأَشْجَارِ عِنْدَ التَّلَالِ . . . وَكَذَلِكَ فِي جُوفِ أَخْبِيَّتِهِمْ ،  
يَتَّقُونَ الْبَرْدَ الْقَارِسَ وَالْمَطَرَ الْمُنْهَمِرَ . . .  
وَحَمَلَ السَّيْلُ جُثَّةَ «عَاصِمٍ» فَغِيَّبَهَا . . .

وَكَانَتْ لَيْلَةٌ لِيْلَاءَ ، مَا شَهِدَتْ أَرْضَ «الرَّجِيعِ»  
مِثْلَهَا . . . ، وَقَدْ اسْتَمَرَ الْجَوُّ الْعَاصِفُ حَتَّى الصَّبَاحِ ،  
فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ، وَأُطْلَتِ الْغَزَالَةُ  
بِشُعَائِهَا الذَّهَبِيِّ تُرْسِلُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهَذَا كُلُّ  
شَيْءٍ . . . ، تَقَدَّمَ الْهَذَلِيُّونَ إِلَى حَيْثُ تَرَكُوا جُثَّةَ  
«عَاصِمٍ» بِالْأَمْسِ الدَّابِرِ . . . ، فَلَمْ يَجِدُوهَا . . .

لَقَدْ أَخْتَفَتْ !!! ،

فَانْطَلَقُوا بِكُلِّ اتِّجَاهٍ يَبْحَثُونَ ، فَمَا تَرَكَوا وَادِيًّا إِلَّا  
أَتَوْهُ ، وَلَا جِهَةً فِي مُحِيطِهِمْ إِلَّا فَتَّشَوْهَا ، وَقَضَوْا وَقْتًا  
طَوِيلًا فِي التَّنْقِيبِ . . . ، حَتَّى إِذَا يَشُؤُوا وَجَهَدُوا  
تَقَهَّقُوا خَائِبِينَ ، تَفْرِي قُلُوبُهُمُ الْحُسْرَةَ . . .

وَقَالَ زَعِيمُهُمْ :

- إِنَّ لَنَا فِي مَا بَقِيَ مَعَنَا مِنَ الْأَسْرَى عِوَضًا عَمَّا  
فَاتَنَّا. . ، فَهِيَ نَحْمُلُهُمْ إِلَى «مَكَّة» . . وَنَبِيعُهُمْ مِمَّنْ  
يَشْتَرِيهِمْ .



## الجثة المخفية

تُرى أين هي جُثَّةُ «عاصم بن ثابتٍ»؟؟  
هل غاصَّتْ في باطنِ الأرضِ وطواها التُّرابُ،  
وتكاثفت فوقها الرَّمالُ!!؟ أم أنَّ السَّيْلَ حملها بعيداً  
بعيداً.. في القيعان والوديان؟؟

أمَّ أنَّ وُحوشاً كاسِرةً وسباعاً ضاريةً انقَضَّتْ عَلَيْهَا  
فَنَهَشَتْهَا، ثم تركتها هيكلاً من العظام، شأنها في ذلك  
شأن العظام المنتشرة في بَيْدَاءِ الصُّحراءِ..؟

أمَّ أنَّ ملائكة السماء بإذن ربِّها قد حملتها وغيَّبَتِها،  
ثم تركتها على الدَّهرِ سِرّاً من الأسرار لا يُدْرِكُهُ ولا  
يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ...، والراسخون في الإيمان  
يقولون: سُبْحَانَ اللهِ!!!

تِلْكَ هي الحقيقة .

لقد حوِّمت حَوْلُها وفوقها أَسْراب الدَّبابير، من غير  
أن تَمسَّها بِسوء، وَمَنَعَتْها من أيدي السُّوء، وَإِنَّ في  
ذلك لَحَكْمَةً!!!



## العبد المؤمن في حفظ الله تعالى..

وعندما رُوِيَ لسيِّدنا «عُمَر بن الخطاب» - رضي الله عنه - قِصَّةُ الدِّبَابِيرِ الَّتِي حَمَتْ وَحَفِظَتْ جُثَّةَ «عاصم»، ثم أَجْتَمَعَ السَّيْلُ لَهَا وَتَغَيَّبَهَا... ، قال :

- (يحفظ الله العبد المؤمن ، كان «عاصم» نَذْرَ أَنْ لَا يَمْسَهُ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكاً أَبَداً فِي حَيَاتِهِ ، فَمَنَعَهُ اللَّهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ) .

وَأَنشَدَ «حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ» يَرِثِيهِ وَيَهَاجِمُ «هُذَيْلًا» :

لَعَمْرِي . . . لَقَدْ شَانَتْ «هُذَيْلُ بْنُ مُدْرِكٍ»

أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي «خُبَيْبٍ» وَ«عَاصِمٍ»

هُمْ غَدَرُوا يَوْمَ «الرَّجِيعِ» وَأَسْلَمْتُ

أَمَانَتَهُمْ ذَا عِفَّةٍ وَمَكَارِمِ



رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدْرًا، وَلَمْ تَكُنْ  
«هُذَيْلٌ» تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ  
أَبَابِيلَ دُبُرِ شَمْسٍ دُونَ لَحْمِهِ  
حَمَتْ لَحْمَ شَهَادِ عِظَامِ الْمَلَا حِمِ



## طلب الشهادة ...

وَأَنْطَلِقُوا إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» . . . ، حَتَّى بَلَّغُوا «مَرْ الظَّهْرَانِ» وَبَاتُوا قَرِيباً مِنْهَا . . . وَفِي الطَّرِيقِ بَيْنَ «الرَّجِيعِ» وَ «مَرْ الظَّهْرَانِ» كَانَ حَدِيثٌ لِلنَّفْسِ مَعَ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَارِقٍ» أَحَدِ الْأَسْرَى الثَّلَاثَةِ . .

قَالَتِ النَّفْسُ :

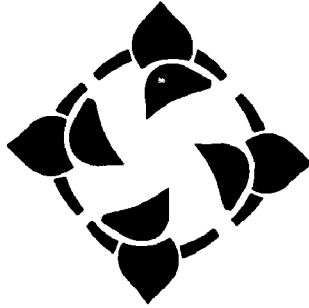
- وَيَحْكُ يَا «عَبْدَ اللَّهِ» . . . إِنْ الْمَصِيرَ وَاحِدٌ ، سَوَاءٌ كَانَ فِي مَيْدَانِ الْقِتَالِ أَوْ صَبْرًا بِالسَّيْفِ ، أَوْ عَلَى أَعْوَادِ الْمَشَانِقِ . . . أَوْ الصَّلْبِ . . . إِنَّهُ الْمَوْتُ وَالنَّهَايَةُ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ «عَاصِمٍ» : الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَا حَمَّ إِلَهُ نَازِلٌ بِالْمَرْءِ . . . وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آيِلٌ . . ؟؟

أَمَا رَأَيْتِ الْكِرَامَةَ الَّتِي أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا «عَاصِمًا» . . ، لَقَدْ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِهِ . . . ؛ ثُمَّ حَمَى

جُثَّتْهُ مِنْ عَبَثِ أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ...؟؟؟

أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى أَنْ تُلْحَقَ بِهِ وَتَنْسَجَ عَلَى  
مِنْوَالِهِ...!

وَحَذَارٍ مِنْ عَسْفِ «قُرَيْشٍ» وَإِذْلَالِهَا لَكَ!؟



## بَن «زَيْدٍ» وَ«خُبَيْبٍ»

وبقي «زيد» و«خُبَيْبٍ» في الأسر...  
قد شُدَّا وثاقاً، وسُلِّسَلا في سِلْسِلَةٍ واحدة،  
أَحَدُهُمَا خَلْفَ الْآخَرِ...، يُجَرَّانِ جَرّاً...، قد  
خَفِيتُ أَقْدَامُهُمَا وَتَقَطَّعَتْ نَعَالُهُمَا... وتَعَفَّرَ وَجْهُهُمَا  
بِالْتُّرَابِ وَالرَّمْلِ، كُلُّمَا سَقَطَا أَرْضاً مِنَ الْإِغْيَاءِ امْتَصَّ  
عَرَقَ الْوَجْهَ وَالْجَبْهَةَ ذَرَّاتُ التُّرَابِ...

ونادى «زيد» على «خُبَيْبٍ» وهو يلهثُ:  
- أَمَا كَانَ الْأَجْدَرُ بِنَا يَا «خُبَيْبٍ» أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنَ  
الْقَيْدِ... ونواجه هؤلاء الجلادين الذين لا يَرْحَمُونَا  
بَسِيفِنَا، وَلِئِنْ قُتِلْنَا فَذَلِكَ أَهْوَنُ لَنَا مِنْ هَذَا الْعَذَابِ  
الْمُهِينِ...، فَإِنَّا - وَالْحَقُّ يُقَالُ - نَمُوتُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ،  
وَنَلْقَى مِنَ الشَّدَّةِ وَالْبَلَاءِ مَا لَا يَطِيقُهُ بَشَرٌ...

أَلَيْسَ لَنَا فِي الَّذِينَ سَبَقُونَا عِبْرَةً!!!

فَتَنَهَّد «خُبَيْب» تنهيدةً حرّى . . . كادت تَخْرُجُ معها  
أَنفَاسُهُ . . . ، ثم قال بصوتٍ متهدّجٍ متقطّع :

يرحمك الله يا أخي «زَيْد» . . . ، لقد حاولْتُ ذلك  
عندما أنسلَّ «عبد الله» من قَيْدِهِ ، ولكن قَيْدِي كان  
مُحْكَمًا . . . ، فلم أستطع شيئاً . . . ، وإنما كانت  
رغبتِي في الشهادة في سبيل الله . . . ، وهي لن تفوتنا  
إن شاء الله !!! وسكت قليلاً ريثما مرَّ الحارسُ بفرسِهِ  
مِنْ حَوْلِهِ ، ثم تابع :

- وعلى كُلِّ حال فإنَّ لنا فيما نَحْنُ فيه لأجراً غير  
مَمْنُون . . . ، نتحمل العذاب والشَّدة ، ونصبر على  
البلاء ، فنغيظ العدو ولا نُظْهِرُ له الضَّعف أبداً . . . ،  
والله وحده صاحبُ التقدير والتدبير ، وهو مولانا  
وصاحبُ الحُكْمَةِ في أمرنا كُلِّهِ .

قال «زَيْد» :

- صَدَقْتَ يا «خُبَيْب» . . . صدقت يا أخي . . . ،  
الله يتولاني وإيّاك ، عليه توكلْتُ ، وإِلَيْهِ أُنِيبُ .

ثم تلا :

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ .  
فقال «خُبَيْب» :

- صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمَ .

عند هذا الحدّ من حديث النفس وجد «عبد الله»  
يديه قد آنسلتا مِنَ الْقَيْدِ . . . وأنطلقتا حُرَّتَيْنِ . . . ، وقد  
أَنْتَضَى سَيْفُهُ بِيَمِينِهِ ، وتَأَخَّرَ عن الرُّكْبِ قليلاً . . . ،  
فأَحْسُوا بِهِ ، ثم أَحَاطُوهُ . . . ومازالوا يرمونه بالحجارة  
حَتَّى سَقَطَ شهيداً مُضَرَّجاً بالدماء . . .



## في "مكة"

ثم أتى الهذليّون «مكة» ومعهم «زَيْد» و «خُبَيْب»،  
أسيرين مغلولين . . . فتحلّق من حولهم أناسٌ قد سقط  
لهم في «بَدْر» قتلى من أقربائهم وأهليهم، يريدون أن  
يشتروهما ليقتلوهُما ثأراً وشفاءً لما في الصُّدور.

وتمّت الصّفقة . . . ، وعاد الهذليّون بأسيرين لهم  
عند «قريش» . . .

ولقد اشترى «خُبَيْباً» رجلٌ يُدعى «حُجَيْر ابن أبي  
إهاب»، واشترى «زَيْداً» - «صَفْوَان بن أميّة» -



## «زَيْدُ» الشَّهِيد وَحُبُّ الرَّسُولِ ﷺ

أَمَّا «زَيْدٌ» فَقَدْ بَدَعُوا بِهِ . . .

أَخْرَجُوهُ مِنْ «مَكَّةَ» إِلَى ضَاحِيَةٍ تُدْعَى «التَّنْعِيمُ»  
حَتَّى لَا يَكُونَ قَتْلُهُ فِي الْحَرَمِ !!

كَانَ يَسُوقُهُ إِلَى حَتْفِهِ رَجُلٌ يَعْمَلُ عِنْدَ «صَفْوَانَ»  
اسْمُهُ «نِسْطَاسٌ» . . . ، قَدْ كُفِّرَ ضَرْبُ عُنُقِهِ ، وَ «زَيْدٌ»  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَقِيدُ الْيَدَيْنِ . . . ، يُحِيطُ بِهِ رَهْطٌ مِنْ  
«قَرِيشٍ» يَرِيدُونَ أَنْ يُشَاهِدُوا الْحَفْلَ !!! قَدْ عَلَتْ  
قَهَقَهَاتُهُمْ . . . ، وَضَجَّتْ بِسَابِئِهِمْ وَشَتَائِهِمْ رَحَبَاتُ  
الْفَضَاءِ !!

أَمَّا «زَيْدٌ» فَكَانَتْ شَفَتَاهُ تُتَمَثِّلَانِ بَيِّنَاتٍ مِنْ  
الْقُرْآنِ . . . ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ الَّذِينَ يُحِيطُونَ بِهِ نِظَرَاتِ  
السُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِخْفَافِ .

وَلَقَدْ أَثَارَ مَنْظَرَ «زَيْدٍ» ، فِي ثَبَاتِهِ وَثِقَتِهِ



وشجاعته . . . نفس «أبي سفيان» الذي كان على رأس  
القوم، فأراد أن يَعْرِف حقيقة ما تنطوي عليه نفس  
«زَيْد» . . . هل يتظاهر بالطمأنينة تظاهراً أْجَوْف؟؟ أم  
أنَّه صادق؟؟

فلما بَلَغُوا «التَّعِيم» وحانت السَّاعَةُ، وَقَدَّمَ «زَيْد»  
لِيَضْرِبَ «نَسْطَاسُ» عُنُقَهُ بِرِزْ «أَبُو سُفْيَانٍ» مِنْ بَيْنِ  
النَّاسِ، وَأَقْتَرَبَ مِنْ «زَيْد» وَسَأَلَهُ بِصَوْتٍ عَالٍ سَمِعَهُ  
الْجَمِيعُ :

- أَنْشَدَكَ اللَّهُ يَا «زَيْد» . . . أَتَحِبُّ أَنْ «مُحَمَّدًا»  
عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ، نَضْرِبُ عُنُقَهُ . . . وَأَنْتَ فِي  
أَهْلِكَ؟؟

فَأَجَابَهُ «زَيْد»، وَبِصَوْتٍ أَعْلَى وَأَقْوَى :

- وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ «مُحَمَّدًا» الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي  
هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ . . . وَأَنِي جَالِسٌ فِي  
أَهْلِي . . . !!

وَضُرِبَتْ عُنُقُ «زَيْد»، وَارْتَفَعَتْ رُوحُ الشَّهِيدِ الْخَامِسِ

إلى بارئها، تنعم بالروح والريحان... في الجنان.  
وضرب «أبو سفيان» كفّاً بكفٍّ غيظاً وحسرةً. وراح  
يردد بصوت سمعه كثير ممّن حوله:  
- ما رأيتُ من الناس أحداً أ كُحِبَّ أصحاب  
مُحمّدٍ «مُحمّداً»...



## «خَيْب» فِي بَيْتِ «مَـاوِيَة»

وَحُبْسَ «خَيْب» فِي بَيْتِ مَوْلاةٍ لِـ «حَجَّيرِ ابْنِ أَبِي  
أَهَابٍ» تُدْعَى : «مَـاوِيَة» ، بِأَنْتَظَارِ يَوْمِ الْقَتْلِ . . .

وكان حُبسه - رضي الله عنه - خَلْوَةً مع الله  
تعالى . . . ، دائم التَّلَاوَةِ للقرآن الكريم . . . ، بِصَوْتٍ  
فيه رَنَّةٌ حُزْنٍ وَخُشُوعٌ ، فَكَانَتِ النِّسْوَةُ من جيران «مَـاوِيَة»  
يَتَأَثَّرْنَ بما يسمعن ، فَيَأْتِينَ حَتَّى يَقْتَرِبْنَ من غُرْفَةِ حُبسه  
وَيَلْتَصِقْنَ بِنَافِذَتِهَا وَلَا يَسْتَطِيعْنَ أَنْ يَمْنَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ غِنَ  
الْبُكَاءِ !!

وكانت «مَـاوِيَة» تَتَنَصَّتُ إِلَيْهِ ، وَتَلَصَّصُ عَلَيْهِ ،  
وَلَقَدْ رَأَتْهُ ذاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ عِنَبًا . . . ، فِي يَدِهِ عُنْقُودٌ كَبِيرٌ  
بِحِجْمِ رَأْسِ الرَّجُلِ . . . ، وَلَمْ يَكُنِ المَوْسَمُ مَوْسَمَ  
عِنَبٍ !! فَعَجِبَتْ من ذَلِكَ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، وَلَكِنها لَمْ تَتَعِظْ

ولم تُعتبر بما رَأَتْ وشاهدت، لِأَنَّ على قلوب  
المشركين أَقْفَالُهَا من الضلالة والوهم... ورانِ  
الشَّيْطَانِ.



## المؤمن لا يغدر

قالت «ماوية» لِـ «خُبَيْب» ذات يوم :

لقد جاءني مولاي «حُجَيْر» هذا الصَّبَّاح وأبلغني  
أنَّ مَوْعد قَتْلِكَ غداً ، فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ أَقْضِيهَا؟؟ .

قال «خُبَيْب» :

- حَسْبِيَ اللهُ ونعم الوكيل... ، وهو وَحْدَهُ  
قاضي الحاجات... ، ولكن أريدُ مُوسَى أَحْلِق وَأَتَطَهَّر!  
استعداداً للقاء الله تعالى...

فَأَرْسَلْتُ لَهُ مع غلامٍ لَهَا تلكَ المَوسَى...

ثُمَّ تَنَبَّهَتْ فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا :

- مَاذَا فَعَلْتُ؟ هَلْ جُنِنْتُ؟ أَرْسَلْتُ المَوسَى مع

ولدي... ، فَقَدْ يَقْتُلُهُ بِهَا «خُبَيْب» انتقاماً لِنَفْسِهِ!!؟

ثم بادرت مُسرعة إلى الغرفة حيث «خُبَيْب» فلمّا

هَمَّتْ بِالذُّخُولِ سَمِعَتْهُ يَقُولُ :

- لَعْمُرِكَ . . ، مَا خَافَتْ أُمُّكَ غَدْرِي حِينَ بَعَثْتُكَ

بِهَذِهِ الْمَوْسَى إِلَيَّ !!؟ ، قُمْ عَنِّي ، وَأَنْصَرِفْ مِنْ تَلْقَاءِ  
وَجْهِي !



## الرَّكَعُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

وجاء «حَجِير» في اليوم التالي إلى دار «ماوية»،  
ومعه نفرٌ من أصحابه ومواليه وأَعوانه، فَأَخْرَجُوا  
«خُبِيَّاً» وساقوه مُصَفَّداً بالحديد إلى «التَّعْلِيم» ،

وهناك كان الحشد الهائل من الناس، قد أَتَوْا  
ليشاهدوا قتل «خُبِيَّ» ، فلما أَقْتَرَبُوا به من الخشبة  
التي سَوْفَ يَصْلُب عليها قال لهم :

- إن رأيتم أن تَدْعُونِي حتى أَرْكع ركعتين ..  
فأفعلوا؟!!!

فتشاوروا . . . ، ثم تركوه يُصَلِّي ، قائلين :

- دونك فأركع .

فركع ركعتين ، اتمهما وأحسنهما . . .

وبعد أن سلّم وأنتهى من صلاته أَلْتَفَتَ إلى  
القَوْمِ وقال :

- أما والله لولا أن تظنّوا أنّي إنّما طَوَّلْتُ جَزَعاً من  
الْقَتْلِ لَأَسْتَكْثَرْتُ من الصلاة . . . !!





## الدعاء الرهيب.. والسلام على الحبيب!

ثم شَدَّوه على خشبةٍ على هيئة الصَّليب، وأوثقوه  
رباطاً، ثم رَفَعوه، فلما علاهم قال:

اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ، فَبَلَّغْهُ الْغَدَاةَ مَا  
يُصْنَعُ بِنَا...، ثم دعا:

اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدْدًا، وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُغَادِرْ  
مِنْهُمْ أَحَدًا...

أما السَّلام على الحبيب المصطفى «ﷺ» فقد  
تلقفته ملائكة السماء، وحملته إلى النبي في المدينة،  
وهو جالس في المسجد، مع جماعةٍ من الصَّحابة  
الكرام، فقال «عليه الصَّلَاة والسَّلام»: -  
وعليك السَّلام يا «خُبَيْب»...

فأستفسر الجالسون، منه «ﷺ» عن سَبَبِ تسليمه  
على «خُبَيْب»..؟ فحدَّثهم بما أوحاهُ الله إليه، ماذا

كان من أمر شهداء بعث «الرجيع» .

وأما الدعاء على الجناة بالهلاك فيحدثنا عنه  
«معاوية بن أبي سفيان» - وكان مع أبيه يوم قتل حبيب -  
فيقول :

- حضرته يومئذ فيمن حضره، مع «أبي سفيان»،  
فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقاً<sup>(١)</sup> من دعوة  
«حبيب» .

[وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه . . ،  
فاضطجع لجنبه زلت عنه] .

ولقد أنشد «حبيب» بعد السلام والدعاء، فقال :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا  
قبائلهم وأستجمعوا بكل مجمع  
إلى الله اشكو غربتي بعد كُربتي  
وما أرصد الأحزاب لي عند مضرعي

---

(١) فرقاً: خوفاً وجزعاً.

وذلك في ذات الإله وإن يشأ  
يُبارك على أوصال شلُو مُمَزَّع  
وقد خيروني الكُفر والموت دونه  
وقد هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَع  
وما بي حذار الموت، إِنِّي لَمَيْتٍ  
ولكن حذاري جَحْم نارٍ مُلْفَع  
فلستُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا  
على أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي  
ولستُ بِمُبِيدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعًا  
ولا جَزَعًا، إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجَعِي



## الشهادة

ثم دَنَتْ ساعة «خُبَيْب»، وحان حِينُهُ . .  
فأقرب منه شخص يُدعى: «أبو سَرُوعة»، وبيده حَرَبَةٌ،  
طَعَنَهُ بها. . . ، وتلاحقت من ورائها طعنات بعض  
الحاضرين، كُلُّ يُريدُ أن ينال شرف قَتْل «خُبَيْب»!!  
وصعدت رُوحُهُ الطاهرة البريئة الصادقة إلى  
بارئها، تَنعم بجواره.



## الإنقاذ

وكما أَخْتَفَتْ من قبل ذلك جُثَّة «عاصم بن أبي الأَقْلَح» أميرُ سريّة «الرَّجِيع» كذلك أَخْتَفَتْ جُثَّة «خُبَيْب بن عديّ» أيضاً.

وإليك ما جرى:

بعد أن ردَّ رسول الله ﷺ السَّلام على «خُبَيْب» وقال:

- وعليك السَّلام يا «خُبَيْب»،

ثم حَدَّث الحاضرين من أصحابِه بما أَوْحَى الله تعالى له عن وقائع بطولات وآستشهاد أفراد سريّة «الرَّجِيع» طَلَبَ «عليه الصَّلاة والسَّلام» من «الزُّبَيْر بن العوّام» و «المقّاد بن عمرو» أن يَخْرُجَا إلى «التَّنعيم» ويأتيا بِجُثَّة «خُبَيْب» . . .

فَانْطَلَقَا من المدينة مُزَوَّدَيْنِ بِدُعَاءِ النّبي ﷺ،

وأغذا السَّير، يحدُّوهما الأمل بتحقيق الرُّغبة الكريمة .  
وكانت «قريش» من جهتها قد تركت «خُبَيْباً» بعد  
قتله معلّقاً على الخشبة التي صُلِبَ عليها، لتأكل  
الطَّير من جُثَّتِهِ، إمعاناً في القسوة والظُّلم، وفُحْشِ  
الشَّار... ، وقد تركوا عند الخشبة فُرْسَاناً منهم،  
مُدَجِّجين بالسَّلاح، ليس بقصد الحماية... ، ولكن  
بِغَرَضٍ بقاءها معلقة أطول مُدَّةٍ ممكنة... ، حتى لو  
تهرَّأت وتناثر اللحم عن العظم .

وكان «خُبَيْب» - رضي الله عنه - حين طعنه «أبو  
سَرُوعَة»، فقتله... ، قد أتجه بوجهه إلى القِبلة... ،  
فكانوا كُلُّما أداروا وَجْهه إلى غير القِبلة بعد أن لفظَ  
أنفاسه... ، عاد الوجهُ من تلقائه إلى ناحية البيت  
الحرام... !! إلى الكعبة... .

ولقد أنفق الحرسُ وقتاً طويلاً يَفْعَلُونَ ذلك... ،  
فلما يئسوا تركوا الأمر على حاله، وأقاموا في أماكنهم  
يراقبون .

وصل البطلان : «الزُّبَيْر» و «المقداد» إلى صاحبة

«التَّعَمُّ» من «مكة المكرمة»، وكان وقتُ وصولهما مع  
الأصيل، وقد رَأَى شِدَّةَ الحراسةِ على جُثَّةِ «خُبَيْب»،  
فَأَوَى إلى صَخْرَةٍ هُنَاكَ اسْتَخْفَى وَرَاءَهَا، وَتَظَلَّلَا بِظِلِّهَا  
الذي راح يمتدُّ ويتطاوَل كلما مالت الشمس نحو  
المغيب.

وكان «الزَّبِير» قد قال لِـ «المقداد» :

- أرى يا أخي أن ننتظر إلى اللَّيْلِ فَإِنَّهُ سَتَر لَنَا،  
يُعِينُنَا عَلَى الحَرَكَةِ، وكذلك . . . إِنْ الْحَرَسُ لَا بُدَّ وَأَنْ  
تَغْفُلَ أَعْيُنُهُمْ قَلِيلًا بِالنُّعَاسِ أَوِ النَّوْمِ . . . !!!

فَأَمَّنَ «المقداد» عَلَى قَوْلِهِ .

ولبثا وراء الصَّخْرَةِ يَتَحَيَّنَانِ الْفُرْصَةَ .

غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَزَحَفَ عَلَى الْكَوْنِ جَيْشُ اللَّيْلِ،  
بَسَوَادِهِ وَقَتَامَتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَسَقُ تَسَلَّلَ الْفَارِسَانِ مِنْ  
مَكْمَنِهِمَا، وَتَقَدَّمَا وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ مِنَ الْمُرْتَفَعِ الَّذِي  
عِنْدَهُ جُثَّةُ «خُبَيْب» فَوْقَ الْخَشْبَةِ !!

وَأَنْتَظَرَا قَلِيلًا . . .

كَانَ الْحَرَسُ يَتَنَاوَبُونَ؛ جَمَاعَةٌ تَحْرُسُ، وَأُخْرَى

تَأْخُذُ قِسْطَهَا مِنَ الرَّاحَةِ ؛ لَكِنَّ النَّوْمَ سُلْطَانٌ . . خُصُوصاً  
مَعَ الْهَدْوِ وَالسُّكُونِ . . . ، فَمَا لَبِثُوا جَمِيعاً أَنْ أَخَذَتْهُمْ  
سِنَةُ الْكُرَى . . .

عِنْدَئِذٍ تَقْدَمُ «الزُّبَيْرُ» وَتَبِعَهُ «المَقْدَادُ» زَحْفاً عَلَى  
بُطُونِهِمَا ، فَلَمَّا حَازِيَا الْخَشْبَةَ وَقَفَا مُنْتَصِبِينَ ، وَرَاحَا  
يُعَالِجَانِ . . - وَبَسْرَعَةً - وَثَاقَ «خُبَيْبٍ» ثُمَّ أَنْزَلَاهُ عَنِ  
الْخَشْبَةِ ، وَأَحْتَمَلَاهُ . . .

كَانَتِ الْجُثَّةُ نَدِيَّةً طَرِيَّةً ، لَمْ تَيَسَّ مِنَ الْمَوْتِ !!! ،  
وَالدَّمَاءُ زَكِيَّةٌ الرَّائِحَةُ ؛ لَمْ تُشَوِّهِهَا مَعَالِمُهَا الطُّيُورُ الْكُوَايِطُ  
كَمَا كَانَ يَشْتَهِي الْمُشْرِكُونَ وَيَتَمَنَّوْنَ ، فَكَأَنَّ الْبَهَائِمَ الَّتِي  
لَا تَعْقِلُ وَلَا تُدْرِكُ قَدْ أَنْفَتُ بِالْغَرِيزَةِ عَنْ مَسِّ قُدْسِيَّةِ  
الْجُثَّةِ . .

وَعَالَجَ «الزُّبَيْرُ» وَ «المَقْدَادُ» مَسْأَلَةَ نَقْلِ جُثَّةِ  
«خُبَيْبٍ» إِلَى مَوْقِعِ فَرَسَيْهِمَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ ، بِكَثِيرٍ مِنَ  
التَّائِي وَالْحَذَرِ حَتَّى لَا يُحْدِثَا صَخْباً . . . وَلَا يُلْفِتَا نَظْراً  
فَيَذْهَبَ جُهْدُهُمَا أَذْرَاجَ الرِّيَّاحِ . .

وَأَخَذَا - عَلَى مَهَلٍ - يَمْضِيَانِ بِهَا بَيْنَ الْحِجَارَةِ



المتناثرة والأعشاب الشوكية المتكاثرة، وقد دُميت  
أعقابُهما . . .

وَأَسْتَغْرِقَ مِنْهُمَا ذَلِكَ الْعَمَلُ الْمَضْنِي وَقْتاً لَيْسَ  
بِالْقَلِيلِ ؛ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ . . . ، وَقَدْ أَصْبَحَا فِي نَجْوَةٍ  
مِنْ خَطَرِ يَقْظَةِ الْحَرَسِ .

وَتَعَاوَنَا عَلَى رَفْعِهَا إِلَى صَهْوَةِ فَرَسٍ «الزُّبَيْرِ» . . . ،  
وَبِخَفَّةٍ مَتْنَاهِيَةٍ إِسْتَوِيَا عَلَى مَتْنِ فَرَسَيْهِمَا ، وَهَمَزَ كُلُّ  
مِنْهُمَا بِطْنِ فَرَسِهِ بِقَدَمِهِ . . . وَأَرْخِيَا الْأَعِنَّةَ ؛ فَانْطَلَقَ  
الْفَرَسَانِ يَسَابِقَانِ الرِّيحَ . . .

وَلَكِنْ . . . حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ ؛ إِذْ  
صَهَلَتْ فَرَسُ «الزُّبَيْرِ» صَهِيلاً عَالِياً . . . مُتَوَاصِلاً شَقّاً  
سَكُونِ اللَّيْلِ السَّاجِي . . . ، فَاسْتَفَاقَ الْحَرَسُ الَّذِينَ  
غَفَلَتْ أَعْيُنُهُمْ عَنْ مُهَمَّتِهِمْ ، وَنَظَرَ أَحَدُهُمْ وَهُوَ يَفْرُكُ  
عَيْنَيْهِ إِلَى الْخَشْبَةِ فَلَمْ يَرَهَا . . . ، وَظَنَّ نَفْسَهُ فِي  
حُلْمٍ . . . فَأَعَادَ فَرَكَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ صَرَخَ فِي أَصْحَابِهِ - :  
انْتَبِهُوا . . . فَقَدْ سُرِقَتْ جِثَّةُ «خُبَيْبٍ» !!!

فَقَامُوا مَذْعُورِينَ . . . ، وَبَادَرُوا خِيُولَهُمْ . . . ، ثُمَّ

أَمْتَطُوا ظُهُورَهَا. . . ، وَتَتَبَّعُوا صَوْتَ وَقْعِ حَوَافِرِ فَرَسَيْ  
«الزُّبَيْرِ» وَ«المَقْدَادِ» ، وَلَحِقُوا بِهِمَا . . .

وَلَقَدْ كَانَ الثَّقَلُ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِ «الزُّبَيْرِ» مَدْعَاةً  
تَبَاطُؤُ وَتَمَهُّلٌ . . . ، فَأُذِرْكُهُمَا خَيْلَ الْحَرَسِ بَعْدَ مَسَافَةٍ  
لَيْسَتْ بَعِيدَةً عَنِ الْمَكَانِ . . .

وَفَكَّرَ «الزُّبَيْرُ» : مَاذَا يَفْعَلُ ؟  
هَلْ يَظَلُّ فِي جَرِيهِ وَهَرَبِهِ فَيُعْرِضُ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ  
لِلْخَطَرِ الْأَكِيدِ ؟ أَمْ يُلْقِي بِالْجُثَّةِ فَيَتَخَفَّفُ فِي الْحَمَلِ  
الْمَعْوَقِ ؟؟

وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَنْفِيزِ الْفِكْرَةِ الثَّانِيَةِ . . . ، فَأَلْقَى  
بِالْجُثَّةِ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ الْفَرَسِ . . . فَاَنْطَلَقَتْ تَعْدُوا عَدْوًا  
سَرِيعًا . . .



## الْعَوْدَة

قطع «الزُّبَيْر» و «المقداد» شوطاً حتى أصبحا  
بمأمن، ثم قال «المقداد» لصاحبه :

- كفى . . . لقد بعدنا ما فيه الكفاية عن القوم،  
وقد كفُّوا عن مطاردتنا . . . ، فهياً نَعُدُّ إلى حيث أسقطنا  
جُثَّة «خُبَيْب» . . . !!

فشدّا لجام فرسيهما، وثنّيا العِنان . . . ، وعادا  
متمهّلين إلى الوراء . . . وحين اقتربا ترَجَّلا من على ظهر  
الخَيْل، ومضيا على أقدامهما . . .

فرَبَطَا الفرسين إلى جذع شَجَرَةٍ ثم زحفا على  
بَطْنَيْهِمَا حتى بلغا قِمَّة الكثيب الرَّمْلِيِّ الذي يَحْجُز  
بينهما وبَيْن الحرس، ولبثا ينظران إلى ما يَفْعَل القوم،  
وماذا يقولون . . .

## ببيع الأرض

قال أَحَدُ الحرس لأصحابِهِ مُنادياً :

- إِلَيَّ . . إِلَيَّ !!

فجاءوه حَيْث يَقِفُ ، ثم قال لَهُ أَحَدُهُم :

- ماذا بك ؟ هل أصابك مكروه ؟

فقال :

- كلاً . . ، إني بخير . . ولكن آنظروا إلى الأرض

حيث أَقِفُ . . . فأنحني بَعْضُهُم مُتَفَحِّصاً ، ثم قالوا :

- إِنَّهَا آثَارُ دِمَاءٍ . . . وما تزال الأرض رَطْبَةً

بها . . . ، لا بُدَّ وَأَنَّ الجَثَّةَ بِإِزَائِهَا . . . هَيَّا ابْحَثُوا ولا

تُقْصِرُوا . . .

فانتشروا ثانيةً يَبْحَثُونَ . . .

ما تركُوا مُنْحَنِيَّ . . ولا كَثِيباً . . . ولا صَخْرَةً . . .

ولا مجرى سَيْلٍ . . . إِلَّا عَيْنُوهُ . . . ، ولم يعثروا على  
الجُثَّة . . .

أَمْضُوا فِي ذَلِكَ وَقْتاً طَوِيلاً ، حَتَّى قَارَبَ الْفَجْرُ  
عَلَى الْبُزُوغِ . . . فَقَالَ قَائِلُهُمْ :

- كَفَانَا مَا أَنْفَقْنَاهُ غِن جَهْدٍ وَوَقْتٍ . . . ، وَلَعَلَّ  
الْمَحْظُورَ قَدْ وَقَعَ . . . ، وَإِنِّي لَأَرَى بِأَنَّ أَعْيُنَنَا قَدْ  
خَدَعْتَنَا حِينَ رَأَيْنَا فِي عَتَمَةِ الظَّلَامِ سَقُوطَ الْجُثَّةِ  
أَرْضاً . . . !! فَلْنَعُدْ الْآنَ مِنْ حَيْثُ أَتَيْنَا وَلِيَكُنْ مَا يَكُونُ  
مِنْ شَأْنٍ وَأَمْرٍ !!

فَقَالَ آخَرُ :

- وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا خَدَعْتَنَا أَبَداً . . . ، وَإِنَّ الدِّمَاءَ  
الَّتِي فَوْقَ الرَّمَالِ خَيْرٌ شَاهِدٍ وَدَلِيلٍ ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ فِي  
الْأَمْرِ سِرّاً . . . كَبِيراً . . . لَا نَذْرُكُهُ وَلَا نَفْهَمُهُ !!!

ثُمَّ . . . رَكَبُوا خَيُْولَهُمْ ، وَلَوَوْأَ اعْتَنَّتْهَا وَعَادُوا . . .

أَمَّا «الزُّبَيْرُ» وَ«الْمَقْدَادُ» فَقَدْ بَقِيََا فِي مَكْمَنِهِمَا حَتَّى  
أَنْصَرَفَ الْحَرَسُ ، ثُمَّ خَرَجَا يُفْتَشَانِ عَنْ جُثَّةِ  
«خَبِيبٍ» . . .

ثم أَسْفَرَ الصُّبْحَ عن وجهه المُشْرِق، وَأَنْتَشَرَ  
الضُّوءُ . . . ، فقال «المقداد» لِصَاحِبِهِ :

- أرى - يا «أبا عَبْدِ اللَّهِ» أَنْ نَكُفَّ عَنِ السَّعْيِ ،  
ونَعُودَ إِلَى «المَدِينَةِ» ، فَنُخَبِّرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا  
حَدَثَ . . . وَجَرَى . . . ، وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ فِي أَنَّ الْأَرْضَ  
الَّتِي أَبْتَلَعَتْ جُثَّةَ «خُبَيْبٍ» وَجُثَّةَ «عَاصِمٍ» مِنْ قَبْلِ  
سَوْفَ تَحْتَفِظُ بِالسِّرِّ الْكَبِيرِ إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . . .

فقال «الزبير» :

- صَدَقْتَ يَا أَخِي . . . فَاللَّهُ وَحْدَهُ يَعْلَمُ السِّرَّ  
وَأَخْفَى !!



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

**[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)**



رَفَعُ

عبد الرحمن العبدى  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## سلسلة أسرار الإسلام

- سر الحبر
- سر الكز المصور
- سر السيف المخطوف
- سر بيت الله سبحانه
- سر المرح والمذهب
- سر السرواب
- سر التفاح
- سر القدر والسرور والغنا
- سر السيل والليل
- سر تحت السفر